يظهر فى القمر وليس فى القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه
فالنور الذى فى القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذى للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة
فى المرآة فما هو الشمس فى القمر وما ذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الارض غيب عين الشمس
غير نور الشمس وهو مضاف الى القمر كما قيل فى كلام الله انه قول رسول كريم وقيل فى قول الرسول
انه كلام الله وقول كل تال للقران ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون فى كلما ذكرناه فاهل
الله اختلافهم اتفاق لانهم يرمون عن قوس واحدة فالامر متردد بين فناء عين وفناء حال والجامع
فى العالم بين الضدين الا اهل الله خاصة لان الذى تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرفه
العارفون فهو الاول والاخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين
ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الالهيون المحققون حققهم الحق بما اشهدهم فهم وما هم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان شيخنا ابو العباس بن العريف
الصنهاجى يقول وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان شيخنا ابو مدين يقول لابد من بقاء رسم
العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة
وكل قايل صدق فانه قد قدمنا قبل هذا فى هذا الكتاب ان شخصين لا يجتمعان ابدا فى تجل واحد
وان الحق لا يكرر على شخص تجليا وقد قدمنا ان تجلياته تختلف لانها تعم الصور المعنوية والروحانية
والملكية والطبيعية والعنصرية ففى اى صورة شاء ظهر كما انه فى اى صورة ما شاء ركبك فالمراكب
مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له فى الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له فى الصور الطبيعية او
العنصرية قال باللذة فى المشاهدة ومن قال بعدم اللذة فى المشاهدة كان التجلى له فى الصور الروحانية
وكل صدق وبما شاهد نطق واى الشهود اعلى وكلنا ك فى ذلك الذوق حتى نعلم من ذلك ما علمناه
ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفارق ومن يفرق وتعلم منه من هو على بينة من
ربه وما هى البينة وتعلم انواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود والميل
المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك فى الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من
المخلوقات من شىء موجود ومن خلق لا من شىء موجود ومراتب العالم فى ذلك وتعلم ان كلما طلب
الحق من العباد ان يعاملوه به عاملهم به فعم احكام الشرايع كلها حكم بذلك على نفسه كما حكم على

مطلب اختلاف آثار التجليات

خلقه

خلقه وان مكارم الاخلاق فى الاكوان هى الاخلاق الالهية **الوصل الثامن عشر** من خزائن الجود
يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالاسماء الالهية فان العجب ليس من موجود يوثر و
انما العجب من معدوم يوثر والنسب كلها امور عدمية ولها الحكم والاثر فكل معدوم العين ظاهر
الاثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فانه ما غاب فى عينه فهو الغيب والطبيعة غاية العين عن
الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهى عالم الغيب المحقق وهى معلومة كما ان
المحال معلوم غير ان الطبيعة وان كانت مثل المحال فى رفع الثبوت عنها والوجود فلها اثر وتظهر
عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتح هذا الغيب هى الاسماء الالهية التى لا يعلمها الا الله العالم بكل شىء
والاسماء الالهية نسب غيبية اذ الغيب لا يكون مفتاحه الا غيب وهذه الاسماء تعقل منها حقايق
مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف الا الى الحق فانه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت امورا وجودية
قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف آثارها
فينا فسميناه كذا من اثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فكثرت الاسماء والحق مسماها فنسبت اليه
ولم يتكثر فى نفسه بها فعلمنا انها غايبة العين ولما فتح الله بها عالم الاجسام الطبيعية باجتماعها
بعد ما كانت مفترقة فى الغيب معلومة الافتراق فى العلم اذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكان وجود
عالم الاجسام ازليا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله الا عن الله وما ثم واجب الوجود لذاته
الا الله وما سواه فموجود به لا لذاته فالاسرار معقول النسب والاخفى منها اعيانها فبالمشيئة ظهر
اثر الطبيعة وهى غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة الهية لا عين لها فالمفتاح غيب
وان لم تثبت هذه النسب فى العلم وان كانت غيبا وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود اصلا ولا كان
خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذى به ظهر الوجود كله وما له فى عينه ظهور
فهو الخزانة العامة التى خازنها منها وان اردت ان يقرب عليك تصور ما قلته فانظر فى الحدود
الذاتية للمحدود التى لا يعقل المحدود الا بها وينعدم المعلوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها
اتساعا وان لم توصف بالوجود وذلك اذا اخذت فى حد الجوهر مثلا اعنى الجوهر الفرد فتقول فيه
هو الشىء فجئت بالجنس الاعم والشيئية للاشياء ليست وجودية ولا بد فدخل فيها كل ما هو محدود بشىء
مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فاذا اردت ان تبينه ولا تتبين المعلومات الا بذاتها وهو الحد الذاتى

Copyright © King Saud University